وقد بعث بعض ابناء الدنيا له طعاما على رءوس الاسارى
من الافرنج وهم في قيودهم فلما مد الصفرة والاسارى ينتظرون
الاوان حتى تفرغ وقال الخادم احضر الاسارى حتى يقعدون
على الصفرة مع الفقراء فجاء بهم واقعدهم على الصفرة صفا
واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم
كالواحد منهم واكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نزل بباطنه
من التواضع لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم
بايمانه وعلمه وعمله واغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية
الطالب ومنية الراغب ابو الحسن علي بن عتيق بن مومن القرطبي
رحمه الله عن ابيه انه رءا الشيخ الفقيه ابا محمد عبد بن عبد
الرحمان ابن مجبر وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشي
في يوم شتاء كثير الطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق
التي كان عليها قال فرايته قد لصق بالحايط وجعل للكلب طريقا
ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه
الكلب قال فرايته قد ترك مكانه الذي كان فيه وزال اسفل
وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جاز الكلب وصلت اليه
فوجدته وعليه كآبة فقلت له يا سيدي انى رايتك صنعت
الان شيئا استغربته كيف رميت بنفسك في الطين وتركت
الكلب يمشي في موضع نقي فقال لي بعد ان عملت له طريقا

تحته

تحته تفكرت وقلت ثم رجعت على الكلب وجعلت نفسي
ارفع منه بل هو والله ارفع مني واولى بالكرامة لاني عصيت
الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت عن ٢٣٢
موضعي وتركته يمشي عليه وانا الان اخاف المقت من الله
الا ان يعفو عني لاني رفعت نفسي على ما هو خير مني **التواضع
الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي
صفته** شهود عظمة الله تعالى وتجلي صفته هو الذي
يوجب للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك هو الذي
يخمد النفس ويذيب بعضها ويكسر انيتها بما تجلى الله
لشيء الا خضع له فلا تنقمع من القلب شجرة الرياسة والكبر
الا به لا بما يتكلفه العبد ويتعاطاه بنفسه من اعمال
واحوال قال الجنيد رضي الله عنه التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال ابو حامد ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه
ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى
يضعها او يرفعها وقال ذو النون المصري رضي الله عنه من اراد
التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب وتصغر
ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان نفوسه
كلها حقيرة عند هيبته ومن اشرف التواضع الا ينظر
الى نفسه دون الله وفي كتاب عوارف المعارف والعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)